البنيوية اللغوية عند فرديناند دي سوسير

يزة عبد الرحمن مصباح عبد الرحمن[1]

كلية الآداب ـ جامعة مصراتة

تاريخ التقديم: 15-04-2019 ، تاريخ القبول: 28-07- 2019، نشر إلكترونيا في 02-10-2019

https://doi.org/10.36602/faj.2019.n14.03

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على البنيوية اللغوية عند فرديناند دي سوسير، فقد مثلت اللسانيات محوراً أساسيًا بالنسبة للبنيوية، واللسانيات هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية وصفية بعيدة عن الأحكام المعيارية، والموضوع الجوهري للسانيات يتمثل في دراسة بنية اللغة على أساس أنها بنية قائمة بذاتها ولذاتها فهي أداة لكل ما هو دال، وهذه الأداة هي التي تحقق عملية التواصل عبر نظام من الرموز، ويعد فرديناند دي سوسير (1857-1913) أول من دعا إلى الدراسة الوصفية للغة بدلاً من دراستها دراسة تاريخية على اعتبار أنها ظاهرة اجتماعية فقد سعى إلى وضع الأسس المنهجية للتحليل اللغوي إضافة إلى وصف اللغات الإنسانية للوصول إلى الكليات المشتركة فيما بينها، فضلاً عن العوامل المؤثرة في اللغة كالعوامل النفسية والجغرافية والاجتماعية. ومن ثم قدمت الورقة البحثية رؤية عن التطورات الجديدة التي أدخلها فرديناند دي سوسير على علم اللغة بدءًا من تفريقه بين اللغة والكلام، مروراً بثنائية الدال والمدلول وتأكيده على اعتباطية العلامة، ووصولاً إلى دراسته للغة دراسة وصفية آنية وأخرى تاريخية تعاقبية.

الكلمات المفتاحية: *البنيوية اللغوية، السيميولوجيا، الدال والمدلول.*

[1] y.abdulrhman@art.misuratau.edu.ly

ISSN 2664-1682

The Linguistic Structure of Ferdinand de Saussure

Yeza Abdulrhman Abdulrhman
faculty of arts ,University of Misurata

Abstract:

The aim of this study is to identify the linguistic structure of Ferdinand de Saussure. Linguistics is considered the principal center of the linguistic structure. Linguistics is the science, which studies the human language scientifically and descriptively far from standard judgment. The fundamental topic of linguistics is studying language structuralism on the basis that the linguistic structure stands on its own and alone as it is the tool of denotation. This tool to achieving communication process through system of symbols. Ferdinand de Saussure (1857-1913) is considered the pioneer who called for a descriptive study of language rather than a historical study as it is a social phenomenon. He sought to set the methodological foundations of linguistics analysis ; in addition to describe the human languages to reach the common majors among them; in addition to factors affecting the language such as the psychological, geographic and social factors . this paper presents a vision of the new developments introduced by Ferdinand de Saussure on linguistics , starting with his distinction between language and speech , through the duality , the signifier and signified giving emphasis on the arbitrariness of the mark , and up to his study of language as a current descriptive study and the other is a successive historical study .

1 ـ المقدمة Introduction

لقد كان الفكر الفلسفي على مدى الحقب الفلسفية المختلفة، بدءًا من العصور الفلسفية القديمة ومروراً بالعصور الوسطى ووصولاً إلى عصر النهضة وما شهده من تطور رهيب في التكنولوجيا يتمحور حول دراسة الذات والموضوع، وكان الشغل الشاغل في تلك

ISSN 2664-1682

الفترة هو البحث عن حقيقة الكون والوجود والمصير، واستمر الحال كذلك إلى أن جاءت الوجودية والماركسية على أثر الحرب العالمية الثانية، فتغير مجرى التفكير الفلسفي، حيث بدأ ذلك واضحاً من خلال اهتمام الوجودية بدراسة الإنسان، والتطور المادي الرهيب الذي قدمته الماركسية، إلا أن كلتا المدرستين قد أغفلتا ما أغفله أسلافهما، ونتيجة لذلك كان لابد من الإتيان بفلسفة جديدة تعبر عن الانفتاح وتهدف إلى التقدم والرقي الذي يواكب العصر، وهنا ظهرت البنيوية وازدهرت في أوائل السبعينيات من القرن المنصرم، واتجهت للبحث في عدد من العلوم الإنسانية بردها إلى كل منظم فهي إلى جانب ذلك ليست نظرية فلسفية بقدر ما كانت بناء فكري معاصر موجود لدى عدة فلاسفة .

وقد تسربت البنيوية إلى شتى ميادين العلوم الإنسانية كالفلسفة وعلم اللغة وعلم الاجتماع وعلم النفس، وما يهمنا ونحن بهذا الصدد سوى توضيح تسربها إلى علم اللغة ؛وذلك لأن الألسنية كانت بمثابة نموذجا علميا للبنيوية، فالمنهج البنيوي هو المنهج الألسني في حد ذاته نسبة إلى ما حققته اللسانيات الحديثة على يد فرديناند دي سوسير[1] من تقدم علمي واضح سمح لها أن تحقق الاستقلالية والموضوعية باعتبار اللسانيات البنيوية أحد المدارس الهامة علي صعيد الألسنة الحديثة وكون المنهج البنيوي يعتمد أساسا على التحليل الألسنى والفونولوجي في صورته البنيوية .

1 ـ1 مشكلة الدراسة

تتمحور مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

[1] فرديناند دي سوسير (1857 ـ 1913) هو المؤسس الحقيقي للسانيات حيث وضح اختصاصها ومناهجها وحدودها فغدت اللسانيات بفضله باعثاً علميا نتجت عنها علوم ومناهج جديدة أهم ما صدر له " أحرف العلة في اللغات الهندية الأوروبية 1887" و" حالة الجر المطلق في اللغة السنسكرتية " و"محاضرات في الألسنة العامة "الذي صدر في 1916بعد وفاته بثلاث أعوام (انظر:أحمد قدور ،مبادئ اللسانيات ،دار الفكر دمشق ط3 ،2008،ص21.

ISSN 2664-1682

ـ هل تعد البنيوية فلسفة أم منهجاً للبحث العلمي؟ وإذا كانت فلسفة هل قادت إلى إلغاء الذات، وظلت بذلك في صراعات مع الفلسفات الأخرى ؟ أم أنها في أساسها نظرية في العلم تؤكد أهمية النموذج أو البناء في كل معرفة علمية، وتجعل للعلاقات الداخلية والنسق الباطني قيمة كبرى في اكتساب أي علم .

ـ ما التطورات الجديدة التي أحدثها دي سوسير في علم اللغة ؟

1 ـ2 أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان التطورات الجديدة التي أدخلها دي سوسير في علم اللغة .

1 ـ 3 أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في الآتي:

1 ـ بيان الأثر الذي أحدثته الثنائيات اللغوية التي قدمها سوسير ودورها البالغ في انبثاق البنيوية .

2 ـ توضيح كيف أصبحت دراسة اللغة تتم وفق منهج آني وصفي يتصف بالشمول والدقة و الموضوعية.

3 ـ بيان التطورات الجديدة التي ادخلها سوسير علي علم اللغة من خلال تفريقه بين اللغة كنظام وبين اللغة كاستعمال ـ كلام ـ وتأكيده على اعتباطية العلامة، وبذلك أصبحت العلاقة التي تربط الدال بالمدلول علاقة رمزية، و أصبح علم اللغة جزءًا من علم أشمل وأعم هو السيميولوجيا.

1 ـ4 بنية الدراسة:

انقسمت هذه الدراسة إلى مقدمة ومطالب وخلاصة، حيث احتوت المقدمة على سبب اختيار الموضوع وأهميته والمنهج المتبع في دراسته، وأما المطالب فاثنان ،المطلب الأول:

ISSN 2664-1682

البنيوية، المفهوم والمنهج والسمات؛ أما المطلب الثاني: نظرية العلامات عند فرديناند دي سوسير؛ أما الخلاصة فقد تضمنت أهم نتائج الدراسة ،هذا و أرفقت في آخر البحث مصادر الدراسة ومراجعها .

2 ـ المنهج Methods

لقد رُوعي في هذه الدراسة عرض الموضوعات وتقديمها بطريقة منطقية تبرز أهم المواضيع، واضعة في الاعتبار الخطوات الواجب إتباعها عند كتابة البحث العلمي، متتبعة في ذلك التسلسل المنطقي ،مستخدمة المنهج التحليلي في العرض ، فضلا عن المنهج التاريخي كلما أمكن لتأصيل مشكلة البحث .

3 البنيوية المفهوم والمنهج والسمات

3. 1ـ مفهوم البنيوية:

الهيكل أو البنية:Structure مفهوم تحدد حديثا، وانتشر في مجالات العلوم الإنسانية، وقد تبدو كلمة بنية التي جاء منها لفظ البنيوية كلمة عادية ومألوفة ،تقترب في أذهاننا من معني(الشكل أو الهيكل أو الصورة)، ولعل هذا ما أدى ببعض الباحثين إلى القول بأن "كل شيء ـ إلا أن يكون معدوم الشكل تماما ـ له بنية ،ومن ثم لا يضيف هذا شيئا إلى ما في ذهننا سوي ملاحة مستلذة " (أوزياس ، 1972 ،11).

وعلي ذلك فان لفظ البنية في **اللغة الإنجليزية** "يرتد لغويا إلى جذر لاتيني يعني حرفيا: هيئة أو تكوين كلي ،ويضم عددا من الجزئيات المترابطة" (محمد، 1971 ،338)، فهو مشتق من الفعل اللاتيني Struere بمعني (يبني أو يشيد)، "فحين يكون للشيء بنية فإن معني ذلك أنه ليس بشيء غير منظم أو عديم الشكل، بل هو موضوع منظم ،له صورته الخاصة ووحدته الذاتية " (رشوان ، 1992،128).

ISSN 2664-1682

أما في **لغتنا العربية** فان الترجمة لهذا المصطلح تشتمل في كلمة (البنائية) المشتقة من (بناء)،حيث يصبح المذهب القائم عليها هو البنائية ،إذ لفظ البنية في اللغة العربية "مشتق من الفعل(بني ،يبنى ،بناء ،وبناية ، وبنية) ،وقد تكون بنية الشيء هي تكوينه، ولكن في الوقت ذاته تعني أيضا (الكيفية التي شيد علي نحوها هذا البناء أو ذاك)،وحين كان أهل اللسان العربي يفرقون في اللغة بين (المعني) و(المبنى)، فأنهم كانوا يعنون بكلمة (مبنى) ما يعنيه اليوم علماء اللغة بكلمة بنية" (إبراهيم ، ب ت ، 33).

هذا عن مفهوم البنية من الناحية اللغوية، أما إذا نظرنا لها من **الناحية العلمية** تعني" أن كل شيء في الوجود عامة ،والإنسان خاصة، عبارة عن بناء متكامل ،يضم في جنباته عدة أبنية جزئية، تقوم بينها علاقات متعددة، هي التي تعطي هذا الشيء بناءه، وتوضح وظيفته، كما تبين مكانته بين أبنية الوجود الأخرى" (محمد ، 1971، 33).

في حين أنه إذا نظرنا إلى معني البنية من **الناحية الفلسفية** فإننا سنجد لها عدة تعريفات، منها تعريف(**لالاند**) الذي يقول :"إنها نسق أو كل مؤلف من ظواهر متضافرة، بحيث تكون كل ظاهرة فيها تابعة للظواهر الأخرى، ولا يمكن أن تكون ما هي عليه إلا في علاقتها بتلك الظواهر" (إبراهيم ،ب ت،35 .36)، وبذلك تكون البنية نسق متكامل من الظواهر، ترتبط بعلاقات محددة فيما بينها، تعطي هذه العلاقات لذلك النسق وحدته، وتوضح له في الوقت نفسه وظيفته، وفي هذه العلاقات لا يمكن فهم أية ظاهرة بمعزل عن الظاهرة الأخرى داخل ذلك النسق ،بالتالي لا قيمة للعناصر المكونة للبنية، دون النظر إلى العلاقات القائمة فيما بينها، فهي التي تقوم بربط هذه العناصر بعضها ببعضها الآخر وتؤلف بينها في منظومة محددة، أو نسق محدد.

أما لوفيفر H. Lefebvre، فقد قدم ثلاثة تصورات للبنية :أولها "أن البنية هي بناء Construction ،وهي تقع في مكان أعلي من الظواهر ،ويستخلص منها نسقا من العلاقات المتسقة"(أنور ،1998، 302) وهذا يعني أن البنية هي بمثابة الشكل

ISSN 2664-1682

الصوري Representation لمجموعة من العلاقات والغرض الذي بني من أجله هذا الشكل الصوري هو دراسة مجموعة من الظواهر ،وكذلك دراسة المشكلة المحددة التي تخص تلك الظاهرة.

أما **التصور الثاني**: فيري إن البنية هي الماهية أو الجوهر أو الشيء المفهوم Intelligible، وهذا التصور يضم نظريات الشكل والوظيفة والبنية . في حين أن **التصور الثالث** يقوم علي اعتبار" أن البنية متغير نسبي ،فهي لا تقع في مستوي الواقع ،أو في مستوي تجريد مبني ،إنها متغير نسبي ،أي توازن غير ثابت بين قوى متعارضة تؤثر عليها في حركة مستمرة عن البناء ،وإعادة البناء ، وذلك مع وجود قوى أخرى أعلى منها تتحكم فيها"(أنور ، 1998، 302).

أما كلود ليفي شتراوس فقد قدم لنا تعريفاً للبنية أكد فيه ،علي أن البنية تحمل أولا وقبل كل شيء طابع النظام أو التناسق، "فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها، أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى"(أبراش، 1998، 90) ،مما سبق يمكن القول بأن البنيوية هي دراسة العلاقات التي تربط أجزاء كل بناء بعضها ببعض، علي اعتبار إن الأجزاء تستمد معناها من الكل، وكذلك تهتم بكشف الروابط المختلفة القائمة بين الأبنية المختلفة.

3. 2 البنيوية مذهب أم منهج:

إذا انطلقنا من القول: "إنه في العالم الطبيعي والاجتماعي تكون الأشياء ذات نظام ،وأن العناصر تتوافق وتتعارض لكي تشكل الكل ، وإن ترتيبات الأشياء توجد بشكل مستقل عن موضوع الأجزاء الذي تكونه، فإننا بذلك نؤكد أن هناك نظام يمكننا الإحساس به فنحن لا نسلم بشيء أكثر من تسليمنا بوجود نظام معين للأشياء"(رشوان، 1992، 130) ،وبناء علي ذلك يمكننا القول إن كل شيء له بنية ،وبالتالي فهو قابل للتحليل .

ISSN 2664-1682

ومن هذا المنطلق يحق لنا أن نتساءل: هل البنيوية مذهب أم منهج ؟ بمعني هل هي مذهب يعبر عن ثقافة المجتمع وتكون بمثابة مرآة تعكس بواسطتها صورته لنفسه؟ أم هي منهج ينطلق من مجموعة خطوات تقودنا إلى البحث عن المعرفة ،وقواعد يتبعها من يريد أن يقيم خطابا مبنياً علي أسس علمية ؟في الحقيقة أنه إذا نظرنا إلى الموضوعات السائدة في مجتمعٍ ما ،وفي علاقتها من المجتمع الذي تظهر فيه ،أي في علاقتها بثقافة المجتمع التي تمتنع عن كل تقييم ،وذلك لادعائها الحقيقة ،فأننا نرى البنيوية هنا ليست سوى مذهباً شأنها في ذلك شأن الفلسفات السابقة عليها وبالأخص الوجودية .

أما إذا نظرنا إليها علي أساس أنها تحليل علمي، تكون نتائجه قابلة للتدوين، وادعاؤه للحقيقة قابل للبرهان ،فإن البنيوية هنا تعد منهجا للبحث والدراسة ،أكثر من كونها علماً ثابتا أو مذهباً جامداً ،خاصة وأن البنيوية اهتمت بدراسة العلاقات التي تربط جزئيات كل بناء، وبالمثل اهتمت بكشف الروابط القائمة بين الأبنية المختلفة بعضها البعض، "والأشياء التي يكون منها البناء لا قيمة لها في حد ذاتها ،إنما قيمتها في العلاقات التي تربط بعضها ببعض، والتي تجمعها في ترتيب معين ،وتؤلف بينها في نظام محدد يوضح وظيفة هذا البناء" (أنور، 1994، 394)، فهي بمثابة منهج يدرس العلاقات دون الأشياء ،وذلك بهدف فهم حقيقتها، ثم التحكم فيها ،وإعادة ترتيبها من اجل إصلاحها والارتقاء بها.

وبالتالي فإن البنيوية منهج قبل أن تكون مذهباً؛ ذلك لأنها "أسلوب فني متخصص وتقتضي التزامات عقلية معينة وتؤمن بالتدريج ،ولقد كان للمنهج الذي تمثله البنيوية تاريخ طويل يشكل جزءاً من تاريخ العلوم ،غير إن سماتها لم تكتشف إلا في وقت متأخر "(بلعفير،2017، 246)، وعليه فإن البنيوية من حيث هي منهج قديمة العهد، أما من حيث هي مذهب فلسفي شامل فهي ظاهرة حديثة في الفكر المعاصر، أصبحت بذلك مذهبا في العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية مع إن منشأها علم اللغة الحديث،

ISSN 2664-1682

وإذا أردنا أن نستخلص معالم هذا المنهج البنيوي ،يتضح لنا أنه يعتمد علي قواعد أساسية أهمها :

القاعدة الأولي: تحليل كل بناء إلي جزئياته التي يتكون منها ،وذلك للكشف عن العلاقات الموضوعية التي تربط بعضها ببعض ،ثم إعادة تركيبها في بناء كلي جديد يكون أرقى من البناء وأكثر تقدما منه .

القاعدة الثانية: تحديد زاوية تحليل وتركيب لكل بناء ،وهذه تتمثل في الصفة الإنسانية التي يجب أن تكون هي الأساس في دراسة أي بناء ،مهما كان الاعتقاد في أنه بعيد عن الإنسان ،وذلك لان البنائية في جوهرها نزعة إنسانية تهدف إلى تطوير الأبنية الإنسانية المختلفة ، والارتقاء بالعلاقات الوظيفية التي تربط جزئياتها فيما بينها .

القاعدة الثالثة: اكتشاف الماهيات الكامنة خلف كل بناء ،هذه الماهيات التي تتمثل في العلاقات الموضوعية ،وهي ليست ماهيات عقلية مجردة ،وإنما هي نفسها هذه العلاقات وليست شيئا آخر أعلي منها (بلعفير، 2017 ،247) .

وبناء عليه فإن "البنيوية تعد منهجا ونظرية لا يمكن عزلها أو فصلها عن مجمل التطورات المعرفية في مجالات العلم الطبيعي والإنساني والفلسفي ،ولا تكمن أهمية البنيوية فقط في استيعابها لتلك التطورات ،وإنما في الصيغة الجديدة التي قدمت بها تلك التطورات وإعادة تحويلها إلى منهج جديد في البحث العلمي مع نظرة فلسفية مميزة "(بن عزوز 2016 ،15) .

3. 3 السمات الأساسية للبنية:

إذا كانت البنية عبارة عن نظام له قوانينه التي يحكم بها أجزاءه ،إذ أن كل تحول في البنية يؤدي إلى تحول في الدلالة ،إذا لابد أن يكون للبنية سمات معينة وهي ثلاث: 1)

ISSN 2664-1682

الكلية أو الشمول Universality، 2) فكرة التحول Convertible، 3) فكرة الضبط الذاتي Self-organization

3. 3. 1 الكلية أو الشمولUniversality

والمقصود بهذه السمة "أن البنية لا تتألف من عناصر خارجية تراكمية مستقلة عن الكل بل هي تتكون من عناصر خارجية خاضعة للقوانين المميزة للنسق ،وليس المهم في النسق العنصر أو الكل، بل المهم هو العلاقات القائمة بين هذه العناصر ،فهي تعني خضوع العناصر التي تشكل البنية لقوانين تميز المجموعة أو الكل ككل واحد (بلعفير ،2017، 264) . ولتوضيح هذه السمة نقدم مثالا لتقريب المعني، وهو أن كلاً من العددين (3)و(4) له خصائص معينة ،ولكن عندما نركب منهما عدداً جديداً هو (43) فإن من شأن هذا التركيب أن يضيف عليهما خاصية جديدة ،وبالمثل فإنه إذا ما قمنا بتغيير وضعهما يكون لدينا تركيبا جديدا هو (34)، وبالتالي فهذه الخاصية لها أهمية كبرى وضرورية.

3. 3. 2 التحولات Convertible

وتعني هذه السمة أن كل بنية تنطوي على قانون داخلي من شأنه أن يحدث تغيرات داخلها ، فالبنية لا يمكن أن تظل في حالة ثبات وسكون بل هي في تغير وتحول دائم "فكل نص في نظر البنيوية يحتوي ضمنيا على نشاط داخلي يجعل من كل عنصر فيه عنصرا بانيا لغيره، ومبنيا في الوقت ذاته وهذه الخاصية تحاصر تحول البنية وما يعتريها من بعض التغير" (بلعفير ،2017، 246) وبالتالي فإن هذه السمة تقودنا للتطور ؛ لأن البنية ليست ثابتة بل يجب أن تخضع للعديد من التحولات الداخلية، فكل فكرة يحتويها نص ما تقودنا إلى أفكار جديدة وهكذا .

ISSN 2664-1682

3. 3. 3 التنظيم الذاتي Self-organization

وتعني هذه السمة أن البنية تستطيع أن تحافظ على وحدتها واستمراريتها من خلال تنظيم ذاتها بذاتها " فبإمكان أي بنية أن تنظم نفسها مما يحفظ لها وحدتها ويكفل لها المحافظة علي بقائها ،ويحقق لها ضربا من الانغلاق الذاتي" (إبراهيم ، ب ت ،ص35) يقول سوسير" فمثلا عندما نجمع أو نطرح مطلق عددين صحيحين نحصل دائما علي أعداد صحيحة ،تثبت قوانين الفرق الجمعي لهذه الأعداد "(سوسير ،1985، 34). وبهذا المعني فان كل بنية منغلقة عن ذاتها ،إلا أن هذا الانغلاق لا يمنع البنية الواحدة من أن تندرج تحت بنية أخرى أوسع علي صورة بنية سفلية أو تحتية.

4. نظرية العلامات عند فرديناند دي سوسير:

يعتبر فرديناند دي سوسير (1857-1913)هو المؤسس الحقيقي للبنيوية، حيث يرجع إليه الفضل الأكبر في ظهور المنهج البنيوي، علي الرغم من أن مؤلفه (دروس في علم اللغة العام) لم يرَ النور إلا بعد وفاته بثلاثة أعوام ، ويؤكد سوسير "أن اللغة نظام من العلامات يعبر عن الأفكار ، وهي في هذا شبيهة بنظام الكتابة وبنظام الالفباء التي يستخدمها الصم والبكم ،وبالطقوس الرمزية، وآداب السلوك أو الرتب العسكرية، أو غيرها من الأنظمة ،إلا أن اللغة أهم تلك الأنظمة جميعا" (سوسير ، 1985 ،33-34)، فاللغة ليست مجرد آلة مادية صوتية، بل إنها نظام لغوي مشترك بين الجماعات اللغوية التي تنتمي لرقع جغرافية متشابهة قصد تحقيق عملية التواصل (بن عزوز ،2016، 24) .

4. 1 أنظمة العلامات و السيميولوجيا:

كان من نتيجة تعمق سوسير في تحليل الرموز اللغوية المندرجة في نظم متكاملة، أن قاده حدسه إلى تصور علم جديد لم يكتب له النمو إلا بعد الستينيات من القرن الماضي ،وقد اقترح له اسم"السيميولوجيا أو علم العلامات Semiologie"،_ والسيمولوجيا هي العلم الذي يوضح ماهية العناصر التي تتكون منها العلامات، وماهية

ISSN 2664-1682

القوانين التي تحكمها _ وهو مشتق من الكلمة اليونانية Semeion بمعني علامة ،وهو علم يدرس أنظمة الإشارة اللغوية وغير اللغوية، حيث يقول سوسير في ذلك "أنا إذا كنا قد استطعنا للمرة الأولى أن نحدد لعلم اللغة مكانا بين العلوم ،فما ذلك إلا لأننا وصلناه بالسيميولوجيا" (سوسير ، 1985، 39) ويذهب سوسير إلى أن واجب عالم اللغة هو تحديد ما يجعل من اللغة نظاما خاصا في مجموعة الظواهر السيميولوجية بناء على دراستها من الناحية الاجتماعية، وهذه الصفة الجوهرية لا تتضح إلا في اللغة، وعليه يرى سوسير بأن المشكلة اللغوية هي قبل كل شيء مشكلة سيميولوجية ،وأن أي تقدم تم إحرازه في مجال علم اللغة ،فأنه يستمد أهميته من ذلك.

هذا ويؤكد سوسير على أنه إذا أردنا أن نكتشف الطبيعة الحقيقية للغة، فأنه يجب علينا أولا أن ندرسها من حيث الذي تشترك فيه مع سائر الأنظمة الأخرى، "فبدراسة الطقوس والعادات والتقاليد من حيث هي علامات ،يساعدنا علي إلقاء ضوء جديد علي هذه الحقائق ، وإبراز الحاجة إلى ضم هذه الأمور إلى علم العلامات وتفسيرها طبقاً لقواعده" (سوسير ، 1985،36) .

4. 2 ثنائية النظم اللغوية:

إن المبدأ الأساسي الذي يعتمد عليه سوسير هو الرؤية المزدوجة للظواهر، فهو من جهة " يعارض النزعة الجزئية الانفصالية ، التي تدعو إلي عزل الأشياء عن مجالها طبقا لنزعة بعض العلوم التي تعالج الأشياء من وجهة نظر ثابتة " (فضل ،1929، 25) ، ومن جهة أخرى أدرج هذه الظواهر في سلسلة من الثنائيات ،وذلك للكشف عن علاقتها التي تحدد طبيعتها وتكوينها وأهم هذه الثنائيات:

أ ـ **ثنائية اللغة والكلام** ،حيث يرى سوسير أن اللسان له جانبان، جانب فردي وجانب اجتماعي، ولا يمكن تصور أحدهما دون الأخر (سوسير ،1985، 26).

ISSN 2664-1682

ب ـ ثنائية الصوت والمعني، فالصوت اللغوي ـ فيما يرى سوسير- لا وجود له إلا بفضل جانبين: جانب النطق وجانب السمع ،وأن الصوت اللغوي هو وحدة تركيبية من النطق والسمع ترتبط بفكرة معينة هي فكرة الإيحاء .

ج ـ ثنائية المحور التواقتي الثابت والمتطور ،إن اللسان كما يذكر سوسير في بحثه (علم اللغة العام)، ينطوي على وجود نظام ثابت ، بالإضافة إلى عملية التطور، فهو في كل لحظة نظام قائم بذاته ،ونتاج للزمن الماضي ، وهو قول لا تثريب عليه .

4. 3 الفرق بين اللغة والكلام:

من التصورات الجديدة التي ادخلها سوسير في مجال علم اللغة، هو تفريقه بين ثلاثة مصطلحات أساسية هي: ***اللغة*** ***Language*** وهي ظاهرة إنسانية لها أشكال كثيرة تنتج من الملكة اللغوية، ***واللسان*** Langue وهو جزء معين متحقق من اللغة بمعناها الإنساني الواسع، وهو اجتماعي ومكتسب، ***والكلام*** Parole وهو شيء فردي ينتمي إلى اللسان (قدور، 2008، 23)، فقد فرق بين "النظام اللغوي الذي يشترك فيه جماعة من الجماعات، وبين الاستعمال الفعلي الذي يقوم به المتكلم باللغة لهذا النظام "(سوسير، 1985 ،27-28)

ويرى سوسير انه علينا ألا نخلط فيما بين اللغة والكلام ، فاللغة نتاج اجتماعي لملكة فردية هي ملكة الكلام، كما أنها مجموعة من المصطلحات التي يتبناها النظام الاجتماعي ليمكن أفراده من ممارسة الكلام، وبالتالي فهي على العكس تماماً من الكلام "فهي كلُ قائم بذاته ، ومبدأ يخضع للتصنيف، وما أن نجعلها في أنها الأولى بين وقائع الكلام، حتى ندخل نظاما طبيعيا في مجموعة لا تخضع لأي نوع آخر من التصنيف"(سوسير، 1985، 32) وعليه فان اللغة "عمل جماعي مستقل عن الفرد متواجدة في ذهن المتكلمين بطريقة اعتباطية لاشعورية فهي مجموع الأصوات والدلالات المختزنة في ذاكرتهم ، أما الكلام فهو الممارسة الفردية الذاتية لهذه اللغة في ظروف مادية

ISSN 2664-1682

،أي أنه بمثابة طريقة تجسيد المتكلمين لهذا النظام اللغوي" (بن عزوز،2016، 26). وبالتالي فإن اللسان نظام ترتبط فيه جميع أجزائها بعضها ببعض، "وحين ميز سوسير بين اللغة والكلام، ركز اهتمامه علي اللسان معترفا بأن اللسان شكل لا مادة، فلابد من تصور اللسان على أنه نظام من العناصر المرتبطة فيما بينها ،من الناحية الدلالية والنحوية والصوتية(بن عزوز،2016، 26). وعليه فقد أكد سوسير على أن اللغة تتميز بالخصائص الآتية :

1 ـ تعد اللغة شيء محدد يتم استخلاصها من وقائع الكلام المتناثرة ،" فهي تقع ضمن دائرة الكلام التي تشمل اللفظ المنطوق ،وقناة التوصيل الطبيعية، والصورة السمعية، والتصور الذهني للمتلقي، فتقع اللغة في الجزء الذي تقوم فيه صورة سمعية ما باستدعاء تصورا ذهنيا خاصا"(فضل 1992، 28) ،وبهذا المعني تعد اللغة العنصر الاجتماعي للكلام، والفرد في حاجة إلى تعلمها، فالطفل يكتسبها بالتدريج، كما أن الإنسان الأبكم يستطيع أن يعرف اللغة، وذلك من خلال فهم الرموز الشفوية التي يبصرها .

2 ـ اللغة تختلف عن الكلام في أنها" شيء يمكن دراسته بصورة مستقاة ، فاللغات البائدة (الميتة)مع أنها لم تعد تستخدم في الكلام، نستطيع بسهولة أن نتعلم أنظمتها اللغوية "(سوسير ، 1985، 33)، وبالتالي فإن اللغة ليست أقل من الكلام في أنها شيء ذو طبيعة محددة، مما يعتبر ميزة كبيرة في دراستها .

3 ـ اللسان غير متجانس، أما اللغة فمتجانسة ،فهي نظام من الإشارات، جوهره الوحيد الربط بين المعاني والصورة الصوتية، كلا طرفي الإشارة سيكولوجي" (سوسير،1985،3) وبالتالي فإن اللغة تمتاز بالتناسق والتوافق، فهي نظام من الرموز يتم فيها اتحاد المعني بالصورة السمعية، على العكس تماما من الكلام الذي متنافر الاجرار .

ISSN 2664-1682

4 ـاللغة هي "نظام من العلاماتSystem of signs التي تعبر عن الأفكار، وهي بهذا المعني يتم مقارنتها بنظام الكتابة أو الالفباء المستخدمة عند فاقدي السمع والنطق والطقوس الرمزية أو العلامات العسكرية أو غيرها من الأنظمة ولكنه أهمها جميعاً "(سوسير،1985 ،34).

وعلي الرغم من هذه الخصائص التي تمتاز بها اللغة عن الكلام، إلا إنهما مرتبطان مع بعض أشد الارتباط، إذ يفترض أحدهما الآخر، فاللغة ضرورية لكي يصبح الكلام مفهوما ويحقق الغاية المرجوة منه، كما أن الكلام ضروري لتثبيت أركان اللغة، "فمن الناحية التاريخية نجد إن وقائع الكلام سابقة علي اللغة، وإلا فكيف يخطر علي بال أحد أن يقرن فكرة ما بصورة للكلمة، إن لم يكن قد وجد هذا الربط في أحد أفعال الكلام" (سوسير ،1985، 38) فالإنسان يتكلم لغته الأصلية من خلال سماعه للآخرين، فهو لا يختزن هذه اللغة في ذهنه، إلا بعد تجارب متكررة، كما إن الكلام هو الذي يؤدي إلى تطور اللغة، فالانطباعات التي نكونها عندما نستمع إلى الآخرين تجعلنا نعدل من عاداتنا اللغوية .

4. 4 علم اللغة الداخلي والخارجي:

لقد دعا سوسير إلى التمييز في دراسة اللغة بين العناصر الداخلية فيها، والعناصر الخارجة عنها، فالنوع الأول (العنصر الداخلي) تكون فيه اللغة نسقا له قواعده الخاصة ،وله تنظيمه الداخلي في حد ذاته، بينما النوع الثاني (العنصر الخارجي) يهتم بمظاهر اللغة الخارجية، من حيث علاقتها بالظواهر المؤثرة عليها كالحضارة أو التاريخ أو علم النفس، فقد اتجه سوسير إلى تثبيت الظواهر اللغوية وعزلها عن التطور التاريخي، فقد ألغى تزمن تلك الظواهر بالزمان والتاريخ ،واكتفى بعلاقاتها الداخلية وتزمنها في زمانها الداخلي الخاص بها، ولتوضيح هذه النقطة قام سوسير بتشبيه اللغة بلعبة الشطرنج حيث يقول" كون اللغة قد انتقلت من بلاد الفرس إلي أوروبا واقعة ذات طبيعة خارجية، في حين إن ما

ISSN 2664-1682

يتعلق بنظام اللعبة وقواعدها إنما يمثل واقعة ذات طبيعة داخلية، ولو أنني عمدت إلى أن استعيض عن قطع الشطرنج الخشبية بقطع عادية لما كان لهذا التغيير أي أثر علي نظام اللعبة نفسها، أما إذا عمدت إلى زيادة عدد القطع أو نقصانها، فلابد أن يكون من شأن هذا التغيير المساس بنظام اللعبة وقواعدها في الصميم " (رشوان، 1992، 38)، وبناء عليه فإن قيمة العلاقة بين العناصر اللغوية تشبه إلى حد بعيد قيمة قطع الشطرنج

> حيث أن كل قطعة تستمد قيمتها من الموقع الذي تحتله علي رقعة الشطرنج ،وذلك في مقابل المواقع التي تحتلها القطع الأخرى ،فإذا أخدنا أي عنصر سيكون في حد ذاته عنصراً من عناصر اللعبة، لا من أجل المادة التي صنع منها، وإنما يستمد قيمته من الموقع الذي يشغله، ومن علاقته بالقطع الأخرى، ومن نظام اللعبة لأنه باستطاعته استبداله إذا ما فقد أو تحطم بشرط أن نعطي لهذا العنصر قيمته داخل اللعبة (بن عزوز ، 2016 ،27)

وعليه فإن انتقال اللغة من مكان إلى آخر، أو من جيل إلى جيل، يقابل اللغويات الخارجية في حين أن نظام اللغة وقواعدها يقابل اللغويات الداخلية.

وبناء علي ما تقدم فإن علم اللغة الخارجي يقوم بتجميع المواد والتفاصيل، دون حاجة إلى قولبتها في قالب معين : فمثلا "يستطيع الدارس أن يسرد الوقائع المتصلة بانتشار لغة ما خارج حدودها الأصلية ،أو يبحث في العوامل التي أدت إلى تكوين لغة أدبية مقابل لهجات شعبية، ويستخدم في كل ذلك أسلوب السرد والتنظيم الذي لا يستهدف سوى الوضوح والجلاء" (فضل،34،1992)، أما فيما يتعلق بعلم اللغة الداخلي فإن الأمر يكون مختلفاً تماما، إذ أن اللغة بهذا الاعتبار تصبح نظاما لا يعرف إلا بنسقه الخاص، ويخضع لقواعد تتحكم في هيكله وعلاقاته.

4. 5 العلامة اللغوية:

ISSN 2664-1682

ذهب سوسير إلى استعمال مصطلحSigne أي رمز أو علامة للدلالة على الكلمة لفظا ومعني، والرمز اللغوي له وجهان لا ينفصل أحدهما عن الآخر، يتمثل الوجه الأول في الدال Signification وهو الصورة الصوتية، في حين أن الوجه الثاني يتمثل في المدلول Signified وهو الصورة المفهومية التي تعبر عن المتصور الذهني الذي يحيلنا إليه الدال وتتم الدلالة باقتران الصورتين الصوتية والذهنية وبحصولهما يتم الفهم" (قدور، 2008، 23). وبناء عليه فإن للعلامة اللغوية واجهتان الأولى: واجهة ذهنية مجردة تتألف من" مفهوم" و "صورة صوتية"، في حين أن الثانية واجهة حسية وتتكون من شيء مقصود" المدلول" و "رمز"، والرسم التالي يوضح ما ذهب إليه سوسير :

العلامة اللغوية = مفهوم / صورة صوتية ☆ / نجمة

فالمفهوم هو الانطباع العقلي الناتج من نطقنا لمجموعة من الأصوات، أما الصورة الصوتية فليست الكلمة المنطوقة فعلا، بل هي الأثر النفسي المتشكل نتيجة النطق الفيزيائي المتكرر، وبالتالي فإن الصورة الصوتية تمثل الجانب المجرد من الصوت وليس الجانب المادي ،ويوضح سوسير ذلك بقوله "إن الطبيعة السيكولوجية للصورة الصوتية تصبح واضحة عند ملاحظتنا للساننا، فنحن نستطيع أن نتكلم إلى أنفسنا أو نتلو في ذهننا قصيدة من غير أن نحرك شفاهنا" (سوسير، 1985، 85)، وقد جعل سوسير العلامة اللغوية مؤلفة من اتحاد الواجهتين :فالمدلول يتكون من اتحاد المفهوم بالشيء المقصود، في حين أن اتحاد الصورة الصوتية بأصوات الكلمة المنطوقة فعلا يكون الدال، "وإذا كان الدال يندرج تحت النظام المادي؛ فذلك لأنه عبارة عن أصوات أو إيماءات أو صور محسوسة، فإن المدلول يندرج تحت النظام الذهني؛ لأنه يتحدد علي مستوي مضمون الفكرة أو المعني، لا لشيء أو موضوع" (أرّيفيه ،2009، 78) وكلاهما ـ الدال والمدلول ـ ذو طبيعة

ISSN 2664-1682

نفسية يتحدان في دماغ الإنسان برباط الإيحاء، وهذا الكيان الثنائي منغلق علي نفسه، ولا يحيل إلى شيء خارج نفسه في عالم الموجودات، وقد مثل سوسير العلامة اللغوية بالشكل الآتي:

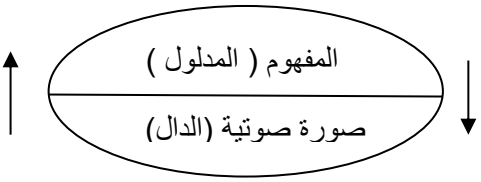

وكان هدف سوسير من فصل مكونا العلامة بخط مستقيم ،هو ضرورة التمييز بين المكونين والعلاقة التي تنشأ بينهما في الوقت نفسه، أضف إلى أن القسم المخصص للمدلول يأتي علي الدوام فوق المكان المخصص للدال .

وإذا كانت العلامة اللغوية عبارة عن الكل المتآلف من الدال والمدلول ،فإن الدلالة هي مجرد علاقة تتحقق من تأليف هذين العنصرين معا، ولذلك يشبه سوسير اللغة بورقة ذات وجهين، الوجه الأول الدال وظهرها هو المدلول، ولا يمكن تمزيق وجه الورقة دون تمزيق ظهرها، والأمر كذلك ينطبق علي اللغة، حيث يقول سوسير "لا نستطيع عزل الصوت عن الفكر، ولا عزل الفكر عن الصوت ،ولكننا نقوم بذلك بعملية تجريد ذهنية، من شأنها أن تقضي إلى معالجة الموضوع من وجهة علم النفس البحث أو علم الفونولوجيا البحث " (إبراهيم ، ب ت ،49)، والعلامة اللغوية كما يرى سوسير يحكمها مبدآن هما :

1 ـ اعتباطية العلامة 2 ـ الصفة الخطية للدال

والاختلاف الذي ينشأ بين هذين المبدأين هو أن الأول (اعتباطية العلامة) يتعلق بالعلامة في كليتها، أي بضرورة العلاقة بين الوجهين، في حين أن المبدأ الثاني (الصفة الخطية للدال) لا يتعلق إلا بالدال وباستبعاد المدلول .

أ – اعتباطية العلامة:

ISSN 2664-1682

يرى سوسير أن العلامة اللغوية اعتباطية ،فالرابط الذي يربط صورة صوتية معينة مع مفهوم محدد، ويسبغ عليها قيمة العلامة هو جذريا رابط اعتباطي، فالعلامة اللغوية اعتباطية بمعنى أنها ليس لها مع المدلول أي ارتباط طبيعي بالواقع، إلا أن سوسير استدرك وقال بأن من مميزات العلامة أنها لا تكون اعتباطية على نحو كلي، فقد استثنى من مبدأ اعتباطية العلامة صيغ الكلمات التي تحاكي أصوات الطبيعة وصيغ التعجب، حيث يرى أن الأولى "بين عناصر عضوية في أي نظام من الأنظمة اللغوية، أما صيغ التعجب فيمكننا أن ننفي عن أكثرها وجود رابط ضروري بين الدال والمدلول" (أرّيفيه ،2009، 81). ومن ثم أطلق سوسير على العلامة اللغوية اسم العلامة الرمزية، وإذا كان سوسير يتفادى كلمة الرمز عند تحديده للأنظمة اللغوية ،ويقول إنما الكلمات هي مجرد علامات لأشياء، ويعني بهذه العلامات الكل الممزوج الذي يفيد الدال والمدلول؛ " ذلك لأن العلاقة بين العلامة ومعناها اعتباطية، أما الرمز فيفترض علاقة طبيعية مسببة بين الدال والمدلول، كأن نقول أن الماء رمز النقاء والصفاء والحياة، وبينما ينطبق الدال علي المدلول تماما في حالة العلامة اللغوية، فان الأمر يختلف عن ذلك في الرمز " (سوسير ،1985، 86 ـ87) .

ويؤكد سوسير في أيما مرة على أن : كل نظام لغوي يعتمد على مبدأ لامعقول من اعتباطية الرمز وتعسفه فإذا كانت لغة ما تطلق علي هذا الشيء اسم معين فإن اللغات الأخرى تطلق علي الشيء نفسه تسميات مختلفة، وهنا يبرز دور التعليل السببي، فلا توجد لغة تخلو من العناصر المسببة مثل المحاكاة الصوتية وغيرها، ويذهب سوسير إلى أن التعليل السببي لا يوجد إلا في داخل نظام اللغة، ولا يعمل إلا بين مصطلحات الدفائن، ولا يصل إلى العلاقة بين الدال والمدلول التي تضل محكومة بالمبدأ الأساسي لاعتباطية العلامة، حيث يرى سوسير" أن المتصور الذهني (أخت) ـ أي المدلول ـ لا تربطه أي علاقة داخلية بتتابع الأصوات التالي :الهمزة والضمة والخاء والتاء والتنوين الذي يقوم له دالاً، ومن الممكن أن تمثله أي مجموعة أخرى من الأصوات، ولكن كيف يمكن إثبات غياب الاتفاق الداخلي مادام المدلول أخت ليس له إلا دال واحد، وليس له إلا مرادف محدد" (سوسير ،1985،

ISSN 2664-1682

88) وهنا يلجأ سوسير إلى إثبات اعتباطية العلامة ، وذلك من خلال الانتقال من لغة إلى أخرى ، وما الاختلاف الموجود بين اللغات، إلا دليل على اعتباطية العلامة .

ب – الصفة الخطية للدال:

يقول سوسير لما كان الدال مسموعا ـ يعتمد علي السمع ـ ،فهو يظهر إلى الوجود في حيز زمني فقط ،ويستمد منه هاتين الصفتين :أ ـ أنه يمثل فترة زمنية، ب ـ تقاس هذه الفترة ببعد واحد فقط: فهو علي هيئة خط" (سوسير، 89،1985)،وهذا يعني أن الدال وحده هو الذي يتأثر بالصفة الخطية" فالعناصر التي تستخدم لبناء وحدات اللغة (العلامات) هي التي تتسلسل بطريقة خطية، إن الخطية المكانية هي الانعكاس الثانوي لكنه انعكاس دال لتلك الخطية الزمنية ،وهو انعكاس يؤثر تأثيرا لا يمكن تفاديه في العلامات الخطية، عندما نستبدل بها(الدوال الصوتية)" (سوسير،1985، 87)، ولقد استعان سوسير بالكتابة لتشكيل دعماً إضافياً لمبدئه الثاني، حيث يقول" إن الدوال الصوتية ليس لها ما تتصرف به عدا خط الزمن، أما عناصرها فتأتي واحدة تلو الأخرى ،لتكون بذلك سلسلة وتبرز هذه الخاصية للعيان مجرد أن ترسم تلك العناصر بالكتابة ، وبمجرد أن يحل الخط المكاني للعلامات الكتابية محل التعاقب في الزمن" (سوسير،1985، 90)

4. 6 العلاقات التركيبية والعلاقات الترابطية

يذهب سوسير إلى أنه إذا كانت اللغة هي نظام من العلامات، فإن هذا التعريف يتطلب أن يكون كل شيء في حالة من حالات اللغة قائما علي العلاقات، حيث يرى بأن العلاقة اللغوية تنطلق من مستويين مختلفين وكل مستوى منهما يكون نظاما معينا من القيم ، و التقابل بينهما هو الذي يجعلنا نفهم طبيعة كل منهما ، وتلك العلاقات ضربان:

1ـ علاقات تركيبية (سياقية) 2 ـ علاقات ترابطية (إيحائية)

أ – العلاقات التركيبية:

ISSN 2664-1682

وهي تلك العلاقات التي تنشأ بين الوحدات المتتالية للكلام ،وبذلك تتشكل توليفات من الوحدات التي تسمى تركيب، فهناك إذا في الكلام "علاقات تقوم بين الكلمات وفي تسلسلها تعتمد علي خاصية اللغة الزمنية بخط مستقيم ،يستبعد فيه إمكانية النطق بعنصرين في وقت واحد ،بل تتابع العناصر بعضها اثر الأخر ،وتتألف في سلسلة الكلام ،وهذا التآلف الذي يعتمد علي الامتداد يطلق عليه العلاقات التركيبية" (سوسير 1985، 89)، ويؤكد سوسير على أن " التركيب يتألف دائما من وحدتين متتاليتين فأكثر مثل (أعاد القراءة ، الحياة الإنسانية، الله عطوف، إذا كان الطقس جميلا خرجنا، الخ)، العنصر إذا وقع في تركيب ما لا يكتسب قيمته إلا بفضل مقابلته لما هو سابق عليه ،ولما هو لاحق به أو كليهما معا" (فضل ،1992، 35) ، وعليه يصح القول كما قيل بأن الكلمة عندما تدخل في تركيب ما، فإنها تكتسب قيمتها بفضل مقابلتها لها بسابقتها أو ما يلحقها من الكلمات .

ب – العلاقات الترابطية:

وهي تلك العلاقات التي تنشأ خارج الكلام ،بين الكلمات التي يقوم بينها شيء ما مشترك، هذه الكلمات ترتبط في الذاكرة، وتشكل بداخلها علاقات متنوعة كل التنوع، فكلمة تعليم علي سبيل المثال تتوارد معها في الذهن كلمات أخرى مثل: تربية مدرسة، علم، اختبارات، وغير ذلك مما قد يشترك معها في وجه من الوجوه .

وما يمكن ملاحظته أن عمل كل من العلاقتين مختلف تماما، فالأولى تركيبية تنشأ بين وحدات كلها موجودة في الكلام، لذلك يتحدث سوسير بخصوصها عن علاقات حضور، أما الثانية فترابطية تجمع بين عناصر غائبة عن السلسلة الكلامية، ويسميها سوسير علاقات غياب.

4. 7 التزامن والتعاقب:

ISSN 2664-1682

إن ثنائية التزامن والتعاقب هي بلا شك الثنائية التي شهدت اتساعا كبيرا بين ثنائيات سوسير كلها، فقد أكد سوسير على ضرورة الاهتمام بالتحديد الدقيق للمحاور التي ندرس الأشياء على أساسها، إذ ينبغي أن نميز فيما بينهما، ونفصل بوضوح بين محورين، محور التزامن ،ومحور التعاقب" فالتزامن يمثل محورا أفقيا تقوم فيه العلاقات بين الأشياء المتواجدة أو المتوافقة ،على أساس ثابت ليس للزمان فيه أي مدخل، أما التعاقب فيمثل محورا راسيا تقوم فيه العلاقات بين الأشياء المتتابعة ،علي أساس التغير الزمني أو التاريخي" (سوسير ، 1985، 89) ،حيث يقول سوسير في ذلك

من المؤكد أن العلوم كلها إذ تعني بتعيين أكثر دقة لمحورين يحددان موقع الأشياء التي نهتم بها ، وعندئذ يجب أن يكون التمييز تبعا للشكل الآتي : ـ

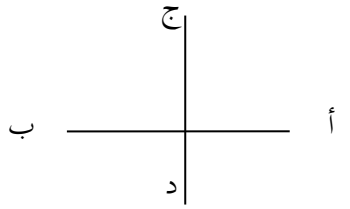

1ـ محور المتوافقات(أ ـ ب)المعني بالعلاقات بين الأشياء ذات الوجود المشترك التي لا دخل للزمن فيها البته .

2 ـ محور المتعاقبات(ج ـ د) الذي لا يمكن أبدا أن يقوم عليه في آن واحد، سوى شيء واحد، ولكن تقع عليه كل أشياء المحور الأول مع تبدلاتها

(سوسير، 1985،99)

ويطبق سوسير هذه الملاحظات علي على اللغة،حيث يقسمه إلى ما هو سكوني أي تزامن وما هو تطوري أي تزمن، المحور(أ ـ ب) يشير إلى أولهما، في حين أن (ج ـ د) يشير إلى ثانيهما يقول سوسير" يوصف بالتزامن كل شيء في العالم يعود إلى المظهر السكوني، ويوصف بالتزمن كل ما له صلة بالمتطورات، وكذلك يدل التزامن في اللغة علي

ISSN 2664-1682

حالة، والتزمن علي مرحلة التطور" (سوسير ، 1985،100) وهذا يعني أن التزامن من وجهة نظر وصفية تقتصر على النظر إلى حالات اللغة ،أما التزمن من وجهة نظر تاريخية تحرص على وصف تطورات اللغة، وهي النظرة السائدة في القرن التاسع عشر، واعتبرت التاريخ بمثابة المنظور الأساسي للغة، وهو ما جعل سوسير يؤسس علم اللسان الحديث على قطيعة تامة مع التقليد اللغوي الذي كان سائداً في ذلك العصر .

والواقع أن سوسير أعلن عن تعاطفه وميله مع الموقف (السانكروني) إذ يشبه العالم اللغوي الذي يدرس حالة من حالات اللغة دون أن يستبعد العامل التاريخي بالشخص الذي ينظر إلى مشهد ثابت، وهو في حالة حركة ودوران ،دون أن يفطن إلى أن الواجب يفرض عليه أن يثبت في مكانه ،دون حركة ،لكي ينظر إلى المشهد من زاوية واحدة "(سلكها، 2016 ،33)، حيث فهمه البعض هكذا ، وهو فهم يصح ، "أما في حالة حركته فإنه سوف يجد نفسه أمام حالات مختلفة للمشهد الأول الذي يريد ملاحظته ،والتعاقب الزمني هذا لن يفيده في معرفة طبيعة هذا المشهد، ومادامت اللغة هي مجرد نسق، بل ومادامت تؤدي وظيفة باعتبارها بنية ذات طبيعة رمزية فلابد من التسليم بأنها لا تنطوي في ذاتها على أي بعد تاريخي"(إبراهيم ،ب ت،53)، وليست فكرة النظام أو النسق عند سوسير إلا مجرد تأكيد لضرورة إحلال المنهج البنيوي محل المنهج التاريخي في دراسة الظواهر اللغوية .

5 الخلاصة

5. 1 تعد الدراسات التي قدمها فرديناند دي سوسير من أهم الدراسات في مجال اللسانيات البنيوية ،حيث دعا إلى دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها فاللغة ليست مجرد آلة مادية صوتية ،بل إنها تعد نظاماً لغوياً مشتركاً بين الجماعات اللغوية التي تنتمي لرقعة جغرافية متشابهة من أجل تحقيق عملية التواصل .

ISSN 2664-1682

5. 2 فرق سوسير بين اللغة والكلام ،فاللغة هي العنصر الاجتماعي للكلام ،متواجدة في ذهن المتكلمين بطريقة اعتباطية لاشعورية ، فالطفل يكتبها بالتدريج، أما الكلام فيتمثل في الأداء الفردي للغة ،كما أن اللغة تمتاز بالتجانس والتوافق ؛لأنها نظام من العلامات يتم فيها اتحاد المعني بالصورة الصوتية ،علي عكس الكلام الذي متنافر الأطراف ،فضلا على أن اللغة شيء يمكن تصوره بصورة مستقلة ،فاللغات البائدة مع إنها لم تعد تستخدم في الكلام نستطيع بسهولة أن نتعلم أنظمتها اللغوية .

5. 3 العلامة اللغوية هي كيان ثنائي المبني ـ دال ومدلول ـ وكلاهما ذو طبيعة نفسية يتحدان في دماغ الإنسان برباط الإيحاء أو التداعي، وتتم الدلالة باقتران الصورتين الصوتية والذهنية وبحصولهما يتم الفهم، وهذا الرابط فيما يرى سوسير اعتباطي ليس له مع المدلول أي ارتباط بالواقع، فضلا علي أن علاقة الارتباط بين الدال والمدلول لا تخضع للتعليل السببي فالدال لا يكون دالاً حتى يكون له مدلول، وبالمثل لا يمكننا الكلام عن المدلول حتى يكون له دال، وبالتالي لا دال سابق المدلول، ولا المدلول سابق الدال، فكلاهما وجدا في لحظة زمنية واحدة ،وبذلك أصبحت العلاقة بين الدال والمدلول علاقة رمزية، وأصبح علم اللغة جزءًا من علم العلامات "السيمولوجيا".

5. 4 يكمن الفرق بين الدراسة الوصفية للغة ،والدراسة التاريخية لها ـ فيما يرى سوسير ـ بناء على أساس أن الوصف اللغوي لا يصبح ممكننا إلا عندما نفصل ما بين الحالة الآنية للغة وبين نشأة اللغة وتطورها، والنظام الداخلي للغة يتألف من عناصر داخلية تمثل النظام الداخلي للغة ،وأخري خارجية تهتم بمظاهر اللغة الخارجية من حيث علاقتها بالظواهر المؤثرة عليها كالحضارة ، علم النفس ، والتاريخ ...الخ .

قائمة المراجع

أبراش، إبراهيم (1998). *علم الاجتماع السياسي*. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع .

ISSN 2664-1682

إبراهيم، زكريا (ب ت). *مشكلة البنية*. القاهرة: مكتبة مصر.

أرِّيفيه، ميشال (2009). *البحث عن فرديناند دو سوسير* (ترجمة محمد خير محمود البقاعي). بيروث: دار الكتاب الجديد المتحدة.

أنور، عُلا (1994). *علاقة الفلسفة بالعلوم الإنسانية*. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

أنور، عُلا (1998). *التفسير في العلوم الاجتماعية*. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

أوزياس، جان ماري (1972). *البنيوية* (ترجمة ميخائيل مخول). دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي السورية.

بلعفير، محمد (2017). البنيوية النشأة والمفهوم. *مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، العدد 15 المجلد 16 .

بن عزوز، حليمة (2016). *السند البيداغوجي لمقياس :اللسانيات البنيوية*. الجزائر: جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

رشوان ، محمد (1992). *مدخل إلى الفلسفة المعاصرة*. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

سلكها، إبراهيم طلبة (2016). بحث في اللغة. *مجلة الفلسفة والإبداع* ، مارس 2016.

سوسير، فرديناند (1985). *علم اللغة العام*. (ترجمة يوئيل يوسف عزيز)، ط2. بغداد: دار أفاق عربية.

فضل، صلاح (1992). نظرية البنائية في النقد الأدبي. القاهرة: دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع.

قدور، محمد (2008). *مبادئ اللسانيات*،ط3. دمشق: دار الفكر.

محمد ، سماح (1971). *تاريخ الفكر الفلسفي في العصور القديمة والحديثة*. طرابلس: مؤسسة الفرجاني.

ISSN 2664-1682